البحث السابع :

" جمال الامثال في سورة البقرة "

إعــداد :

د / إيمان مسعود علي الشهراني
قسم أصول التربية الإسلامية بكلية التربية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

" جمال الامثال في سورة البقرة "

أ / إيمان مسعود علي الشهراني

• المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على جمال الأمثال في سورة البقرة و إبراز اهمية جمال الامثال في القران الكريم ، التعرف على الجمال في الامثال المتضمنة بسورة البقرة . وكانت أهم النتائج التي توصلت لها الباحثة : الأمثال القرآنية ضُربت في القرآن لمقاصد سامية تدور حول البيان والإيضاح لمراد الله عز وجل . أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال للناس ونوع فيها، فأنار كل جانب من جوانب النفس الإنسانية، وقرب كل حقيقة من حقائق الوجود ودقيقة من دقائق الحياة حتى إنها لتلامس المطلق مما هو وراء الزمان والمكان، وذلك مبالغة في البيان وتقريرا للحق وترغيبا في الأخذ بأسبابه، وتحذيرا من الباطل وترهيبا من الوقوع في أحابيل الهوى والشيطان.الأمثال في القرآن تصور صفات الكمال الواجبة لله جل وعلا، كمال القدرة وكمال العلم وكمال الغنى وكمال القيومية على كل شيء . وقد أوصت الدراسة ضرورة الاهتمام بنشر الوعى بين افراد المجتمع باهمية غرس القيم الجمالية في الإسلام المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وعمل حملات توعية في المدارس والمساجد ووسائل الاعلام ، لاشاعة معاني الجمال في الإسلام وربطها بواقع الناس بالاضافة الى وضع مقررات في التربية الجمالية في الإسلام وتدريسها للنشء في المدارس .

the beauty in parables contained in the cowsurat

Abstract:

The present study aimed to:Highlight the beauty of proverbs in surah. Highlight the importance of the beauty of the sayings in the quran.Identify the fit of the sayings included the cowsurat. Recognize the beauty in parables contained in the cowsurat. Kick to savor the reader to the book of Proverbs and the beauty of God's splendor.The main findings of a researcher: Proverbs quranic hit in the Quran for the purposes semitic spin on the statement and clarification of Murad God Almighty,Quranic parables included the human mind and conscience to persuade him highly and persistence of the right and the demise of falsehood and Azhagah. More Quran from proverbs for the people and the type where , Vonar every aspect of the human soul , and near every fact of existence and accurate minutes of life so that she is touching the absolute which is beyond time and space, and that exaggeration in the statement and report to the right and carrots in the introduction of its causes , and a warning from falsehood and intimidation from falling into the nets of its new fancy and the devil. Parables in the Quran visualize the attributes of perfection due to God Almighty , and the ability Kamal KamalKamal science and riches and Kamal Agayoomah on everything , and the perception of perfection against the divine majesty and beauty , deficits and the lack of all creatures ,Sensor and coexistence with the beauty of Proverbs multiplied in the Holy Faith strengthens and makes the peoples' hearts attached to this great god Vtlin his subject and the subject of obedience and accept it .The study also recommended as in the following:Interesting in spreading awareness among the members of the community of the importance of instilling aesthetic values in Islam, derived from the Quran and the hadith al-Sharif of the prophet Muhammad They filled. Work awareness campaigns in schools, mosques and the media to cause the meaning of beauty in Islam and link it to people's life. Put decisions in an aesthetic education in Islam and teaching it the young people in theschools .The work of competitions in the schools is to activate the aesthetic values and practice in the community

• **مقدمة** :

وصف رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه الله جل ثناؤه بالجمال ، فقال ﷺ " إن الله جميلُ يحب الجمال ".١ وإذا كان القرآن الكريم كلام الله فإن هذا الكلام يعجز اللسان عن وصفه بكل ما فيه من إيجاز وجمال وسحر بيان.

ولما للأمثال من أثر بليغ في تلقي الدعوة بالقبول، أحرَزَتْ بين الأساليب التي يتحرّاها القرآن في هدايته للناس منزلة سامية . فالأمثال ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم، تختلف في نشأتها ومادّتها ووظيفتها عن الأمثال العربية في تراثنا الأدبي ؛ فهي تدور حول معان دينية، ولها بنيتها الأسلوبية الخاصّة المميّزة لها عن بقية الأساليب الأخرى المتبعة في القرآن الكريم ، إذ نلاحظ فيها علاقات داخلية تربط الأمثال القرآنيةٍ بعضَها ببعض، بروابط تعبيرية وتصويرية وفكرية، تكسبها خصوصية مميّزة لها، كما أنها ترتبط بعلاقات أسلوبية أخرى، تربطها بالاتجاه الأسلوبي العام للنص القرآني.

إن الأمثال القرآنية تفيد المربين، من حيث أنها أسهل في الإفهام (خصوصا في تدريس المعتقدات المجردة) والإقناع ولفت الانتباه وشحذ الذهن وتثبيت الذاكرة وحفظ المعلومة،كما إنها تعمل على تأنيس النفس وإبعاد النفرة، مما لها من تأثير وجداني على القارئ والسامع٢. وهذه الدراسة تسعى لتسليط الضوء على جمال الأمثال في سورة البقرة .

• **مشكلة الدراسة** :

تكمن مشكلة الدراسة في بعد كثير من المسلمين عن تذوق الجمال الحسي والمعنوي لبعض ألفاظ وأساليب القرآن الكريم رغم امتلاكهم لهذا الأسلوب التربوي الرائد الفريد في هذا الكتاب العظيم ومن ذلك استشعار والتعايش مع الأمثال فيه والاعتبار منها ، فلم يستفيدوا منه لبناء وتنمية أنفسهم وما حولهم للتغيير نحو الأفضل والأمثل ؛ من هنا جاءت الدراسة الحالية لإظهار الجمال في الامثال الواردة فى احدى سور القران الكريم وهى سورة البقرة.

• **أهداف الدراسة** :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- تسليط الضوء على جمال الأمثال في سورة البقرة .
- إبراز اهمية جمال الامثال في القران الكريم .
- التعرف على الامثال المتضمنة بسورة البقرة .
- التعرف على الجمال في الامثال الواردة بسورة البقرة.
- شحذ الهمم لتذوق القارئ لكتاب الله جمال الأمثال وروعتها .

• **أسئلة الدراسة** :

سعت الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيس : أين يكمن جمال الأمثال في سورة البقرة ؟ وتفرع منه الأسئلة التالية :

- س١: ما أهمية ضرب الأمثال في القرآن ؟
- س٢: ما الامثال الواردة بسورة البقرة ؟

---

١ رواه مسلم
٢ الغامدي ، ١٤١٧هـ :٨

- س٣: ما الجمال في الامثال الواردة بسورة البقرة ؟
- س٤: ما المعاني الجمالية في الامثال الواردة بسورة البقرة ؟

- **أهمية الدراسة** :

للأمثال القرآنية أهمية ومكانة كبيرة في القرآن، ولا أدل على ذلك من أن الله أكثر منها في كتابه حتى بلغت كلمة مثل ومشتقاتها أزيد من المائة، إضافة إلى عشرات أو تفوت للأمثال التي ذُكرت دون استعمال لفظة مثل ومشتقاتها، وهي تدخل تحت اسمه٣.

" أن الأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع، والباحث في التراث التربوي الإسلامي، يجد إلى جانب استخدام القرآن الكريم والحديث الشريف للأمثال والأشباه ، طريقة للتربية والتعليم "٤ ومن هنا تكمن أهمية دراسة جمال الأمثال في سورة البقرة في هذا البحث .

وقد قامت الباحثة بالاطلاع على الكثير من الادبيات ومنها كتب التفسير وعلوم القرآن وعلوم التربية، للاستفادة منها في وضع ترتيبا منهجيا قائما على الأسلوب الوصفي لجمال الأمثال في سورة البقرة ، من خلال الاستقراء والاستنباط، ثم إخضاع المعلومات النظرية إلى تطبيقات على الأمثال والشواهد القرآنية، وتأمل الباحثة أن تقدم دراسة أكاديمية جديدة يستفيد منها الباحثون في التربية ورجال الدين في دعوتهم وإرشادهم حيث أنهم يملكون أعظم وأجلّ العلوم على الإطلاق فهو أجلُ ماصرفت فيه الهمم وأعظم ما انفِقت فيه الأعمار وبُذِلت فيه الجهود .

- **منهج الدراسة** :

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي واعتمدت على أحد أدواته وهو أسلوب تحليل المحتوى وهو عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي ونوعى هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال ، وهو ينبثق في حقيقته من مبدأ أن هناك جوانب متعددة لسلوك الإنسان لا يمكن معرفتها وتحديدها بواسطة استجوابه ؛ وإنما بواسطة ما يكتبه أو يرسمه أو يقوله. ٥

- **حدود الدراسة** : **الحدود الموضوعية** :

اقتصرت الدراسة الحالية على استخلاص الأمثال الوارد لفظ المثل فيها من سورة البقرة.

- **مبررات اختيار مشكلة البحث** :

- غياب استشعار كثير من المسلمين لجمال الأمثال القرآنية وروعتها وتحديها في كثير من الآيات لكل من كابر وتعالى على الرضوخ للواحد الديان .
- غياب القيم الجمالية الإسلامية في حياتنا وشيوع شيئ من القبح في الملبس والألفاظ والتعامل مع الغير ومع الممتلكات العامة للبلاد.

---

٣ حمزاوي ، ٢٠٠٦م : ٩

٤ عبود، ١٩٩٠م : ٤٩٥

٥ الصاف ، ١٤٢٤هـ : ٢٣٥-٢٤٣

- عدم الاهتمام بالتربية الجمالية للنشء و تعويدهم على الشعور بالجمال قولا وفعلا وسلوكا.
- حاجة المجتمع الى نشر القيم الجمالية الإسلامية في ربوعه وفى كافة مؤسساته.

- **خطوات السير في الدراسة** :

تسير الدراسة الحالية وفقا للخطوات التالية:

- اولا : الدراسات السابقة
- ثانيا :مصطلحات الدراسة
- ثالثا : أهمية ضرب الأمثال واستخدام الرسول ﷺ لها .
- رابعا : أقسام الأمثال في القرآن الكريم .
- خامسا : أهداف الأمثال في القرآن الكريم .
- سادسا: خطوات الدراسة التحليلية.
- سابعا :نتائج الدراسة التحليلية(استنباط الجمال في الامثال المحددة في سورة البقرة من خلال تفاسير القران الكريم).
- ثامنا : التوصيات.

وفيما يلى عرض لهذه الخطوات:

- **اولا: الدراسات السابقة**:

دراسة سندي (١٤٣٣هـ) بعنوان الأمثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن والسنة وكان من أهم نتائجها :٦بيان أهمية ضرب الأمثال الواردة في الدعوة إلى عبادة الله تعالى ، بالتنفير من الشرك والترغيب في التوحيد ، وبيان أثر التوحيد على الفرد من الناحية النفسية والقلبية ، وأن الهداية للإيمان بفعل الله عز وجل ، حيث يشرح صدر عبده له .

دراسة حمزاوي (٢٠٠٦م) بعنوان المدلولات التربوية للأمثال القرآنية (دراسة تحليلية لنصوص القرآن) ومن أبرز نتائجها الآتي :٧ بيان الدلالات اللغوية والثقافية والدينية للامثال ، وتقسم الأمثال القرآنية عادة إلى أمثال صريحة وهي التي صرح فيها بلفظ التمثيل أو أحد مشتقاته من أدوات التشبيه والأمثال الكامنة، وهي آيات تحمل معاني بليغة وجميلة لها حكم المثل، لكنها تخلو من التشبيه وأدواته وليس فيها قياس تمثيلي بين حالين أو شيئين.

دراسة الجريوع (١٤٣٠هـ) بعنوان الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للركن الأوّل من أركان الإيمان بالله. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: ٨ بيان أهمية أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في الأمثال وجهوده العظيمة في بيانها، الاستفادة من الأمثال القرآنية، والأمثال النبوية في مجالات التعليم والتوجيه والتربية والوعظ والإرشاد.

٦ سندي ، هند (١٤٣٣هـ) الأمثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن والسنة. رسالة ماجستير غير منشورة . مكة المكرمة ، جامعة أم القرى : كلية الدعوة .

٧ حمزاوي ، يزيد (٢٠٠٦م) المدلولات التربوية للأمثال القرآنية (دراسة تحليلية لنصوص القرآن) رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر : كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.

٨ الجريوع ، عبدالله (١٤٣٠هـ) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للركن الأول من أركان الإيمان بالله. رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية : الدعوة وأصول الدين : العقيدة .

دراسة السويكت (١٤٣١هـ) بعنوان الأمثال القرآنية دراسة بلاغية تحليلية . ومن أهم النتائج التي توصلت لها الباحثة :٩أن المثل القرآني هو : إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا ، وتجعله أكثر إقناعا للعقل ، وإمتاعا للأذن ، وأن الأمثال القرآنية ضربت لأغراض ومقاصد سامية ، وكل تلك الأغراض تدور حول غرض أساسي هو البيان والإيضاح لمراد الله عز وجل ، والبلاغ لحقيقة دينه وحقيقة ما يضاده ، وغاية ذلك البيان هو الترغيب في الحق ، والترهيب من الباطل ، وأن من الأسرار البلاغية في آيات الأمثال أنها جمعت بين الإيجاز والإطناب .

- **التعليق على الدراسات السابقة** :

من العرض السابق يتبين ان للامثال مكانه عظيمة في القران الكريم فالأمثال في القران الكريم تمتاز بسحر البيان وقوة التعبير والقدرة على الاقناع وتقريب المعنى للقارئ والمستمع ،كونها تخاطب العقل والوجدان معا ومن ثم فهي وسيلة تربوية هامة في احداث التغيير في السلوك الانسانى ومن هنا حرصت الباحثة على الوقوف على الامثال الواردة بسورة البقرة ومن ثم استنباط مواطن الجمال بها بصفة خاصة وهذا ما يجعل الدراسة الحالية مختلفة عن الدراسات السابقة .

- **ثانيا: مصطلحات الدراسة** :

- **١) جمال** :

الجمال في اللغة مصدر الجميل ، والفعل جمُل . وقوله عز وجل ﴿ولكم فيها جمال حين تُريحون وحين تسرحون ﴾ ١٠أي بهاء وحسن . قال ابن سيدة : الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق . وقد جمل الرجل ، بالضم ، جمالا ، فهو جميل وجُمّال ، بالتخفيف ؛ والجمَّال بالضم والتشديد : أجمل من الجميل . وجمله أي زينه . والتجمل : تكلف الجميل .١١

يرى أفلاطون أن الجمال هو " تجلي الحقيقة ، وسار على دربه كثير من المثاليين وأصحاب الإتجاهات الروحية .ولم يكن الجمال في الحضارة الإسلامية بدعا من الحضارات الإنسانية جملة . ذلك أن الجمال أصل أصيل ، سواءً من حيث هو قيمة دينية : عقدية وتشريعية ، أو من حيث هو مفهوم كوني ، وكذا من حيث هو تجربة وجدانية إنسانية . ومن هنا كان تفاعل الإنسان المسلم مع قيم الجمال ممتدا من مجال العبادة إلى مجال العادة ، ومن كتاب الله المسطور إلى كتاب الله المنظور . ١٢

وترى الباحثة أن الجمال في ضرب الأمثال في سورة البقرة يأتي من القدرة والعظمة اللا محدودة من الله عز وجل في إيضاح وتصوير الأمثلة بصورة يتم إستيعاب القارئ لها وتخيلها أمامه أثناء التلفظ بها من كتاب الله .

٩ السويكت ، هند (١٤٣١هـ) الأمثال القرآنية دراسة بلاغية تحليلية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : الرياض .

١٠ النحل :٦

١١ لسان العرب ج١١، :١٢٦

١٢ يونس ، ١٤٣١هـ: ١٣٠٤

• ٢)**الأمثال** :

المثَل في دلالته اللغوية الأصلية يعني (المشابهة) بين شيء وشيء، ولكن لفظ (المَثَل) أوسع من لفظ (التشبيه). يقول الراغب الأصبهاني: ((المَثَل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيَّ معنًى كان، وهو أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة)).(الأصبهاني،١٩٦١م: ٤٦٢)

ويرى الزمخشري أن (المَثَل) يعني ((النظير، يقال: مِثْلٌ ومَثَلٌ ومَثيل، كشِبْهٍ وشَبَهٍ وشَبيه، ثم قيلَ للقول السائر المُمَثَّل مضربُهُ بمورده: مَثَل... وقد استعير المَثَلُ للقصة أو الصفة، إذا كان لها شأن، وفيها غرابة)) ١٣وهذا ما ذهب إليه ابن منظور، إذ عَدَّ المَثَلَ والمِثْلَ بمعنًى واحد، ويُراد بهما المساواة في المشابهة. يقول: ((مِثل كلمة تسوية، يقال : هذا مِثْله، كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهُه، بمعنى. والمَثَلُ: الشيء الذي يُضرب لشيءٍ مَثَلا فيُجعل مِثْله)) ١٤

ولا يوجد خلاف جوهري في تحديد معنى (المَثَل) عند هؤلاء، إذ قد تكون المشابهة بين الشيئين من بعض الوجوه، كما رأى الأصبهاني، وقد تكون هذه المشابهة كاملة أو مساوية لنظيرها كما ذهب إلى ذلك الزمخشري وابن منظور. لذا عدّ عبد القاهر الجرجاني المَثَل هو (التشبيه التمثيلي)، وقد يكون عنده (بسيطا) أو (مركبا)، فالنوع البسيط هو الذي تكون فيه المشابهة بين مفرد ومفرد، كقوله تعالى: {مَثَلُ الفريقين كالأعمى والأصمّ والبصير والسَّميع} . ١٥أما التمثيل المركب فهو يعتمد على مجموعة عناصر ((يُجمعَ بعضُها إلى بعض، ثم يُستخرج من مجموعها الشَّبَه، فيكون سبيله سبيلَ الشيئين يُمزج أحدُهما بالآخر حتى تحدث صورة غيرُ ما كان لهما في حال الإفراد، لا سبيلَ الشيئين يُجمع بينهما وتُحفظ صورتهما، ومثال ذلك قوله عزّ وجل: {مَثَلُ الذين حُمِّلوا التوراة ثُمَّ لم يحمِلوها كمَثَلِ الحمار يحملُ أسفارا})) ١٦

وأورد الفيروز آبادي للمَثَل عدَّةَ معان هي: الحجّة والحديث والصِّفة. يقول: ((والمَثَلُ محركة الحِجَّة، والحديث، والصفة)) ١٧وعلى ضوء ذلك فسّر الزركشي كلمة (المَثَل) بالصفة، فقوله تعالى: {مَثَلُ الجنَّةِ التي وُعِدَ المتَّقونَ} ١٨، أي: وصف الجنة. ١٩ .

وقد يُراد بالمثل النموذج أو المثال ، (ابن منظور،د.ت: ١١) وهو المقصود بقوله تعالى: {ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرونَ} ٢٠. ويمكن أن نجمع هذه الدلالات اللغوية كلَها في المثل القرآني، إذ إنّه قد استُعير لكلِّ شأنٍ مبهمٍ أو حدثٍ غريبٍ أو قصةٍ أريد بها العظة والعبرة، أو لكلِّ وصفٍ لم

١٣ الزمخشري،١٩٧٢م: ١٩٥

١٤ ابن منظور، د.ت :٢٢

١٥ هود :٢٤

١٦ الجرجاني،١٩٣٩م: ٨٠-٨١

١٧ آبادي،١٩٩٩م:٤٩

١٨ الرعد : ٣٥

١٩ الزركشي،١٩٥٧م : ٤٩٠

٢٠ الزُمَر : ٢٧



يعرفه العرب من قبل، أو لكلٍّ معنًى لم يُدرك فحواه إلا بتقريبه عن طريق الشبيه والنظير له. فكأنه بمعنى الشبيه والنظير والوصف والنموذج أو المثال.٢١

وميزة المثل القرآني أنّه لم يُنقل من حادثة معيّنة أو متخيّلة كما في الأمثال الأدبية، وإنّما هو أسلوب مبتكر في أدائه وطريقته، أو وظيفته، فهو – كما يقول منير القاضي- ((نوعٌ آخرٍ أسماه القرآن مثلا من قبل أن تعرف علوم الأدب المثل، ومن قبل أن تُسمّيَ به نوعا من الكلام المنثور، وتضعه مصطلحا له، بل من قبل أن يعرف الأدباء المثل بتعريفهم))٢٢، ويعتمد المثل القرآني في بنيته الأسلوبية على لفظ (المثَل) مفردا أو مجموعا، وهذا هو الشائع في صياغته، وقد يقدّر تقديرا، ويدلُّ عليه حرف العطف، كقولِهِ تعالى: {أو كصيّبٍ من السماءِ}٢٣، وقد يُفهم من السياق، كقوله تعالى: {والبَلَدُ الطيّبُ يخرُجُ نباتُهُ بإذْنِ ربِّهِ والذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِدا} ٢٤ ، ومعناه إصطلاحا : هو تشبيه شيء بشيءٍ في الحكم ، وتقريب المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين من الآخر .٢٥

وتقصد الباحثة في معنى جمال الأمثال الواردة بسورة البقرة : إبراز الصور والمعاني التي وردت في الآيات المحددة بسورة البقرة في طريقة بسيطة وميسرة تُظهر جمال هذه الأمثال وروعتها وقدرتها على تصوير المشاهد بطريقة مرتبة متسلسلة تعجز جميع المخلوقات عن صنع مثل هذا الإبداع الإلهي العظيم

- **أهمية الامثال في القرآن الكريم** :

معرفة أمثال القرآن مهمة جدا، ولابد منها للعالم المجتهد، والقارئ المعتبر، وتعد الامثال من أعظم علوم القرآن . وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوالّ على طاعته ، المبينة لاجتناب معصيته. ٢٦

ويوضّح عبد القاهر الجرجاني أهمية الأمثال في إبراز المعاني فيقول: (واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو أبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبّ من نارها.. فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم.. وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب وللقلوب أخلب، وإن كان وعظا كان أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر٢٧.

والأمثال القرآنية، هي أحد الأساليب التربوية لاكساب السلوك القويم ، فنجد أن الأمثال القرآنية رغم انها ترغب في كثير من الأخلاق والسلوكيات الحسنة وتحذر من غيرها، مستعينة بالترغيب والترغيب والإقناع العقلي٢٨.أيضا من دلائل أهمية الأمثال القرآنية أن الله جعل فهمها واستعابها

---

٢١ الراغب:٢٠٠١م

٢٢ الصغير، ١٩٨١م: ٨٦

٢٣ البقرة : ١٩

٢٤ الأعراف : ٥٨

٢٥ ابن القيم ، د.ت :٢٧

٢٦ السيوطي،١٩٩٨م:٣٦٤

٢٧ الجرجاني،١٩٣٩م: ٨٠-٨١

٢٨ الجيزاوي،٢٠٠٦م:٩

والإحاطة بأسرارها منوطا بأهل العلم، الذين تمرسوا في العلم حتى أتقنوه، قال تعالى {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}٢٩ "وقد حكى ابن القيم الجوزية أن أحدا من علماء السلف الصالح كان كلما أشكل عليه مثل من أمثال القرآن بكى بكاء مرا ، وقال لم أعقل المثل إذا أنا لست من العالمين، الذين عناهم الله في هذه الآية".٣٠

وللأمثال القرآنية فوائد تربوية كثيرة ويؤكد ذلك الماوردي بقوله":للأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله، وأوضح به الحجة على خلقه لأنها في القلوب مقبولة وفي العقول معقولة".٣١ " فخير الدروس ما ضربت له الأمثال وبينت بها الحكم وقرب إلى الناس، بما يقع تحت حسهم وما يكون في متناول عقولهم٣٢ ".وهي من أفضل السبل للتربية وتقويم المسالك وإصلاح النفوس وصقل الضمائر وتهذيب الأخلاق وتنمية الفضائل .

وتكمن أهمية دراسة جمال الأمثال القرآنية في سورة البقرة ، في هذا البحث كونه محاولة ترجمة لغة المفسرين والمتخصصين في علوم القرآن، الذين تحدثوا عن الأمثال، كما رأينا إلى لغة" تربوية "موضوعية علمية، يمكن توظيفها وغرس الهدف منها في تربية وتعليم الناشئة في المراحل المختلفة بطريقة يتم تطبيقها والإستفادة منها في حياتهم كاملة ، بدل الاكتفاء بالأوصاف الإنشائية والطريقة السردية.

- **ثالثا :أهمية ضرب الأمثال واستخدام الرسول ﷺ لها.**٣٣

لا شك أن التمثيل له أكبر الأثر فى التعليم والتوضيح والتوجيه، وفى تصوير الأمور العقلية فى صورة حسية ، وهذا مما يساعد على ترسيخ المعانى وتثبيتها فى النفوس ، وعن أهمية ضرب الأمثال يقول ابن القيم : " قالوا : قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرا وشرعا ، ويقظة ومناما ودل عباده على الاعتبار بذلك ، وعبورهم من الشئ إلى نظيره ، واستدلالهم بالنظير على النظير ، بل هذا أهل عبارة الرؤيا التى هى جزء من أجزاء النبوة ، ونوع من أنواع الوحى فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس"٣٤

وقد استعان النبى ﷺ فى قيامه بمهمة التبليغ التى كلفه الله بها بشتى أساليب الإيضاح والتعليم ، ومن أهم تلك الأساليب ؛ أسلوب " ضرب الأمثال " ، وضرب الأمثال فى البيان النبوى لم يأتِ لغاية فنية بحتة كغاية الأدباء فى تزيين الكلام وتحسينه ، وإنما جاء لهدف أسمى ، وهو إبراز المعانى فى صورة

---

٢٩ العنكبوت :٤٣

٣٠ الخطيب ،٢٠٠٠م :١٣

٣١ الماوردي ،١٩٧٤م : ٢٧٥

٣٢ الخولي، د.ت :١٧٧

٣٣ الشبكة العنكبوتية بقلم د.محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوى . بلاغة القرآن والسنة http://hgfghym.blogspot.com/2009/04/blog-post_1637.html مع الحذف والتعديل ومراجعة صحة الأحاديث من قبل الباحثة .

٣٤ إعلام الموقعين ٧٢/١

مجسمة لتوضيح الغامض ، وتقريب البعيد ، وإظهار المعقول فى صورة المحسوس كما أن ضرب الأمثال أسلوب من أساليب التربية يحث النفوس على فعل الخير و يحضها على البر ، ويدفعها إلى الفضيلة ، ويمنعها عن المعصية والإثم ، وهو فى نفس الوقت يربى العقل على التفكير الصحيح ، فلا غرابة أن يحظى المثل باهتمامه ﷺ ما دام وسيلة من الوسائل التى تعينه على أداء هذه المهمة.٣٥

والمتأمل فى الأمثال النبوية يجد التنويع صفة ظاهرة فيها ، فقد نوع الرسول ﷺ فى الممثل ، وضارب المثل نفسه ، فتارة يسند ضرب المثل إلى نفسه كما فى حديث البخارى الذى مثل فيه لحاله مع الانبياء قبله , وتارة يسند ضرب المثل إلى الله , وتارة يسند ضرب المثل للملائكة .

ونوع كذلك فى موضوع المثل والغرض الذى سيق لأجله, فضرب المثل فى موضوعات متعددة ولأغراض شتى من أمور العقيدة ، والعبادة ، والأخلاق ، والزهد ، والعلم ، والدعوة ، وفضائل الأعمال ، والترغيب والترهيب ، وغير ذلك . ونوع كذلك فى أسلوب العرض وطريقة ضرب المثل ، فاتخذ لضربه طرقا متعددة ، وأساليب مختلفة ، وسلك فى ذلك كل ما من شأنه إيضاح المراد وإبرازه ماثلا أمام الأعين ، فمن ذلك استخدامه للإشارة التى تلفت أنظار السامعين ، وتعينهم على الفهم ، وفيها يشترك أكثر من حاسة فى العملية التعليمية ، فالناظر يرى الإشارة ويسمع العبارة، فيكون ذلك أدعى للتذكر كما فى البخارى فى حديث الإشارة بالإصبع إلى قرب الساعة ، ومن ذلك استعانته بالرسم التوضيحى كوسيلة من وسائل التعليم والإيضاح عندما تحدث عن قضية اتباع سبيل الله وصراطه المستقيم ، والتحذير من سبل الشيطان الأخرى.

وقد حرص النبى ﷺ على ضرب المثل فى الأحداث والمواقف المتعددة لأهداف تربوية ، ففى بعض المواقف كان يكفيه ﷺ أن يرد ردا مباشرا لكنه آثر ضرب المثل لما يحمله من توجيه تربوى ، وسرعة فى إيصال المعنى المراد ، وقد لا يؤدى غيره دوره فى هذا المقام ، فيراه الصحابة مرة نائما على حصير وقد أثر فى جنبه فيقولون له : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً ، فيقول : " مالى وللدنيا ؟ ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"٣٦ كما أنه ﷺ كان يستثمرالأوقات المختلفة للناس ؛ وإن لم يكن هناك أحداث ويرى فيها أداة مناسبة للتوجيه والتعليم ، وضرب الأمثال بها . يمر ومعه الصحابة على سخلة منبوذة فيقول لهم : " أترون هذه هانت على أهلها ؟ فيقولون : يا رسول الله من هوانها على أهلها ألقوها ، فيقول : " فوالذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها٣٧."

وتكمن روائع التمثيل النبوى ، ومدى دقة التصوير فيه ، والسر فى براعته وجماله فى كل موضع جاء فيه . ولنأخذ مثلا لأثر الصلاة فى محو الذنوب

٣٥ الشبكة العنكبوتية بقلم د.محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوى . بلاغة القرآن والسنة http://hgfghym.blogspot.com/2009/04/blog-post_1637.html مع الحذف والتعديل ومراجعة صحة الأحاديث من قبل الباحثة .

٣٦ (حسن صحيح) للترمذي ، (د.ت) : ٢٣٧٧

٣٧ (صحيح) الألباني ، ١٤٠٧هـ : ٣٣٣٥

والخطايا، قال رسول الله ﷺ : " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ، هل يبقى من درنه شئ ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شئ . قال : " فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا "٣٨ وقد سلك النبى ﷺ سبيل التمثيل هنا لأن التمثيل يكسو المعانى أبهة ، ويكسبها منقبة ، ويرفع من أقدارها ، ويشب من نارها ، ويستثير لها من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفا ، ومحبة وشغفا٣٩.

ومن روائع بعض الاستعارات والكنايات النبوية وما فيها من أسرار الجمال قوله ﷺ : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار٤٠ " ففى هذا الحديث ذكر النبى ﷺ خصالا من كانت فيه وجد حلاوة الإيمان ، وهذه الخصال لم تاتر فى الحديث اعتباطا ، كما أن تصوير الشعور بها بـ " الحلاوة " لم يأت أيضا اعتباطا . فالنبى ﷺ عبر عن الراحة النفسية والتلذذ العقلى بالحلاوة... ، وهى مما يشتهيه الناس ويحبونه على سبيل الترغيب لهم فى الإقبال على هذه الخصال ، وهو هنا يصور هذه الرغبة وهذا الشعور فى نفس المؤمن بالشئ الحلو ، والأشياء الحلوة فى حياة الناس أشكال وأنواع ، وكل نفس تميل إلى ما يناسبها ويشبع شغفها من هذه الحلاوة . ولكن الحديث هنا تصوير لشعور المؤمن خاصة وليس أي إنسان ؛ إن هذه اللذة لذة عقلية وراحة نفسية لا يجدها إلا المؤمنون ، وكأن النبى ﷺ يقول : إن كان أهل الدنيا يحبون الحلاوة الحسية من المأكولات فإن المؤمنين يشعرون ويجدون حلاوة ولذة أخرى لا يحس بها إلا أهل الإيمان . وهنا عبر عن ذلك الشعور بـ " الحلاوة " لا باللذة ، فهذا الشعور الإيمانى له فى نفس المؤمن أثر اللذات الحسية .٤١

- **رابعا : أقسام الأمثال في القرآن الكريم .**

من الملاحظ من تعريف العلماء للمثل أن الأمثال تشمل التشبيه، وهو ما استخدمت فيه كاف التشبيه، أو كلمة مثل أو أحد مشتقاتها أو هما معا، أو اكتفي فيه بذكر التشبيه والمشبه به دون أداة، وتشمل كذلك النوع الثاني وهو المثل السائر في القرآن، لأنه في الأصل تشبيه حالة المضروب له بحالة من قيل فيه، ولذلك قسم السيوطي أمثال القرآن إلى قسمين:

ظاهر وهو المصرح به، وكامن وهو من لا ذكر للمثل فيه٤٢ .

وكان قد سبقه إلي هذا التقسيم الزركشي إذ جعل الأمثال في القرآن ظاهرة مصرح بها وكامنة، وهي التي لا ذكر للمثل فيه وحكمها حكم المثل. (السبحاني ، ٢٠٠١م:٢٧)

٣٨ (صحيح) للنيسابوري ، ١٣٧٤هـ : ٦٦٧

٣٩ الشبكة العنكبوتية بقلم د.محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوى . بلاغة القرآن والسنة http://hgfghym.blogspot.com/2009/04/blog-post_1637.html مع الحذف والتعديل ومراجعة صحة الأحاديث من قبل الباحثة .

٤٠ (صحيح) البخاري ، ١٤٠٠هـ : ١٦

٤١ الشبكة العنكبوتية بقلم د.محمد أبو العلا أبو العلا الحمزاوى . بلاغة القرآن والسنة http://hgfghym.blogspot.com/2009/04/blog-post_1637.html مع الحذف والتعديل ومراجعة صحة الأحاديث من قبل الباحثة .

٤٢ أبو النيل، ١٩٩٥م :١٢

• **أولاً : الأمثال الظاهرة :**

وهي تلك التي صرح فيها بلفظ المثل كقوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) آل عمران:٥٩ ، أو قوله(مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) البقرة :١٧ أو قوله (وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) الواقعة : ٢٣ ومن الأمثال الظاهرة كذلك تلك التي صرح فيها بالتشبيه والقياس، سواء كان ذلك بكاف التشبيه أو غيرها من الأدوات الدالة على التشبيه والقياس. كقوله تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة) المدثر : ٥٠ وقوله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) البقرة : ٢٧٦ وقوله تعالى (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) القارعة : ٤ ويدخل في هذا النوع أمثال لا أداة فيها للقياس والتمثيل إطلاقا، لكن معنى الآية يدل على أنه مثل قياسي ظاهر، منه قوله تعالى (أيحبُ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) الحجرات :١٢

• **ثانيا : الأمثال الكامنة :**

وهي تلك الأمثال التي لا تدل على التشبيه ولا تستخدم أدواته، ولا تدل كذلك على القياس، وإنما هي أشبه بالأمثال السائرة، التي تتضمن كلاما موجزا وحكما سائرة ، لذا يطلق عليها بعض الكتاب تسمية الأمثال السائرة في القرآن، وتدل على معاني رائعة في إيجاز .(القطان،١٩٩٩م: ٢٨٤)

ومن أمثلتها في القرآن قوله تعالى (ولكن ليطمئن قلبي) البقرة: ٢٦٠ ، ويقابله المثل السائر" ليس الخبر كالمعاينة ،"وقوله تعالى (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك)٤٣ ، (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) ، وقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) ويقابله المثل السائر"خير الأمور الوسط ".وقوله تعالى (هل ءامنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) ٤٤ويقابله المثل السائر " لا يلدغ المؤمن من جحر واحدٍ مرتين " وغيرها من الأمثال السائرة الكثيرة .٤٥

ويرى البعض أن الأمثال الكامنة لا أصل لها ، وهذه الآيات التي ذكرت لاتدخل في باب الأمثال القرآنية، فإن اشتمال الآية على معنى ورد في مثل من الأمثال لا يكفي لإطلاق المثل على تلك الآية، لذلك ترى الباحثة أن اصطلاح العلماء على تسمية هذه العبارات القرآنية أمثالا كامنة ، بحاجة إلى دليل نصي أو تاريخي يعزز هذا التقسيم

• **خامسا : أهداف الأمثال في القرآن الكريم .**

تهدف الأمثال القرآنية إلى تحقيق أغراض دينية، كتقريب صورة الممثَّل له إلى ذهن المخاطب أو لإقناعه بفكرة دينية، أو لإقامة حجة عقلية، أو للترغيبَ في أمرٍ محمود، أو للتخويف من أمر مذموم، أو لتعظيم شأن الممثَّل له، أو لتحقيره وذمه، وغير ذلك من الأغراض. وقد يسعى المثل القرآني إلى تحقيق غرض واحد أو قد يكونَ هناك عدة أغراض فيه، يوحي بها التعبير والتصوير للمثل المضروب.

٤٣ البقرة : ٦٨

٤٤ يوسف : ٦٤

٤٥ السبحاني،٢٠٠١م :٣١

وللأمثال القرآنية أهداف عقائدية وأهداف سلوكية، فالأمثال العقائدية سعت إلى ترسيخ مفاهيم التوحيد الصحيح كتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والإيمان بأصول العقيدة الإسلامية ونبذ الشكر والكفر وإفحام أصحابها، والإبلاغ بالغيبيات وما ادخره الله في الآخرة من نعيم الجنة وأهوال النار. أما الأهداف السلوكية، فقد سعت الأمثال القرآنية لتوجيه المخاطبين من المسلمين إلى أداء العبادات، والتزام الشريعة في المعاملات، وأرشدتهم إلى الاتصاف بالأخلاق الحسنة. و تجنب الأخلاق الرديئة. ومن المنطقي التركيز على الأهداف العقائدية، التي هي القاعدة التي تنبني عليها العبادات والأخلاق والمعاملات، فلذا كان الخطاب القرآني الداعي إلى تطبيق السلوك يبدأ بنداء عقائدي" يا أيها الذين آمنوا "...ثم يأتي التوجيه السلوكي، مما يعني أن الأهداف السلوكية تابعة للأهداف العقائدية وليس العكس صحيحا. كما أنه هناك تفسير آخر لتغليب الأمثال القرآنية للأهداف العقائدية على الأهداف السلوكية، من حيث أن السنة النبوية جاءت لتبين وتشرح أكثر للعبادات والمعاملات والأخلاق، مما يعني وجود توازن وتكامل بين أصول التربية الإسلامية، المتمثلة في القرآن والسنة لتحقيق الأهداف الكلية للتربية الإسلامية. ٤٦

ويمكن إجمال الأهداف العامة فيما يلي :

- صرف الناس عن الجدل بالباطل إلى تأييد الحق.
- التذكير بسنن الله في الأمم الماضية لأخذ العبرة منها.
- الترغيب في الجنة والعمل الصالح المؤدي إليها. ٤٧
- تعرية الباطل و تزييفه ، وفضح مواقفه.
- توضيح الحق وتثبيته ، وإقامة حجحه وبراهينه.
- التحذير من عاقبة كفر النعمة ، وبطر المعيشة.
- استخلاص سنن الله تعالى في الكون والحياة والإنسان.

أما الأهداف التربوية الخاصة ، فمن أهمها:

- تقريب الحقائق الغيبية للأذهان.
- تصوير الحقائق الإيمانية المجردة بصورة محسوسة.
- ربط عالم الشهادة بعالم الغيب.
- فضح تناقض المشركين والمنافقين في مواقفهم.
- تقرير حقائق للترغيب بها ، أو التنفير منها.
- تفاهة مواقف الكافرين من الحقائق الكبرى . ٤٨

- **سادسا** : **خطوات الدراسة التحليلية.**

لاستخلاص الامثال الواردة بسورة البقرة سوف تعتمد الباحثة على اسلوب تحليل المحتوى ويستلزم الامر بداية تحديد فئات التحليل ووحداته التي تم استخدامها فعلا ونوع العينة وفيما يلى توضيح ذلك :

٤٦ حمزاوي ، ٢٠٠٦م :١٢٤-١٢٥

٤٧ النحلاوي : ١٤١٩ هـ: ٦٧ – ٦٨

٤٨ البيانوني ، ١٤١١ هـ: ٥٩

- فئات التحليل: يقصد بها هنا الآيات الورد بها لفظ المثل .
- وحدة التحليل: الآية التي تحتوى على لفظ المثل من امثال القران الكريم.

ثبات التحليل: تم تحليل محتوى سورة البقرة لاستخلاص الامثال الواردة بها وبعد اتمام عملية التحليل عادت الباحثة بعد ١٥ يوم اجراء التحليل مرة اخرى للوقوف على مدى ثبات النتائج وقد تبين للباحثة ان النتائج التى توصلت لها متطابقة.

وفيما يلى عرض نتائج التحليل:

توصلت الدراسة التحليلية الى وجود ١٦ ايه بسورة البقرة ورد بها ذكر المثل ويوضحها الجدول التالى:

جدول رقم (١) يوضح الايات الوارد بها ذكر المثل بسورة البقرة

م	الآية
١	قال تعالى : {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ} .[49]
٢	قال تعالى : {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [50]
٣	قال تعالى : {إن اللهَ لَا يَسْتَحى أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فوقَهَا فأما الَّذِينَ امَنُوا فَيَعْلَمُونَ انَّهُ الْحَق مِنْ رَبِهِم وأما الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أراد الله بِهذَا مَثَلًا يُضِلُ بِهِ كَثِيراً وَيَهدِى به كَثِيراً وَمَا يُضِلُ به إلا الفاسِقِينَ} .[51]
٤	قال تعالى:{مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [52]
٥	قال تعالى:{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [53]
٦	قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [54]
٧	قال تعالى :{ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[55]
٨	قال تعالى : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ} .[56]
٩	قال تعالى : { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }.[57]

٤٩ البقرة : ١٧
٥٠ البقرة : ٢٣
٥١ البقرة : ٢٦
٥٢ البقرة : ١٠٦
٥٣ البقرة : ١١٣
٥٤ البقرة : ١١٨
٥٥ البقرة : ١٣٧
٥٦ البقرة : ١٧١
٥٧ البقرة : ١٩٤

١٠	قال تعالى :{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} ٥٨ .
١١	قال تعالى :{ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } .٥٩
١٢	قال تعالى :{ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ٦٠
١٣	قال تعالى :{ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } : ٢٦١
١٤	قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } : ٢٦٤
١٥	قال تعالى :{ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} : ٢٦٥
١٦	قال تعالى :{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }٦١

استنباط الجمال في الأمثال المحددة في سورة البقرة من خلال تفاسير القران الكريم .

الله ـ سبحانه وتعالى ـ له الكمالُ المطلق من كلِّ وجهٍ، لا نقص فيه بوجهٍ ما، وهو سبحانه الجميلُ الذي لا أجمل منه، بل لو كان جمال الخلق كلهم على رجل واحد منهم وكانوا جميعهم بذلك الجمال، لما كان لجمالهم قط نسبة إلى جمال اللهِ، بل كانت النِّسبة أقل من نسبة سِراجٍ ضعيف إلى حذاء جرم الشمس؛ (وَلِلهِ المَثَلُ الأَعْلَى) ٦٢

وقد رُوي عن النبيِّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم – قولُه: (إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال) ، ومَن أحقُّ بالجمال ممن كلُّ جمال في الوجود من آثار صُنعه، فله جمالُ الذات، وجمال الأوصاف، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، فأسماؤه كلها حُسنى، وصِفاته كلها كمال، وأفعاله كلها جميلة، ولا يستطيع بشرٌ النظر إلى جلاله وكماله في هذه الدار٦٣.

---

٥٨ البقرة : ٢١٤
٥٩ البقرة : ٢٢٨
٦٠ البقرة : ٢٣٣
٦١ البقرة : ٢٧٥
٦٢ النحل: ٦٠
٦٣ الأخضر:١

يتبدّى الجمال التصويري في القرآن الكريم شاملاً جوانب كثيرةً تتآلف جميعًا لتعطي لنا هذا الجانب الغالب في القرآن. فالتصوير سمة واضحة الدلالة، وملمح أسلوبي متفرد، اتخذ تفرده من نفس العطاء اللغوي. ومع ذلك فهو ذو خصوصية متميزة، وهو نمط في الأسلوب البياني بلغ حدّ الإعجاز. وكان تأثيره في النفوس نافذًا ومخترقا لأعماق النفس. ٦٤

إن جمال التعبير لا يتأتّى من توالي الألفاظ أو العبارات، فمجرد السرد اللفظي لا يدل على جمال في ذاته، أو روعة في أدائه.. وإنما يتحقق ذلك من خلال التناسق في الدلالة، والتآلف في المعنى، والتناغم في النسق. فليست للألفاظ جماليات خاصة بها.. تلازمها كلما استخدمت، أو نُطق بها. فاللفظ لا تكمن فصاحته وبلاغته في ذاته، فقد يجمل، وقد يقبح حسب الأسلوب وطريقة الأداء. فليس للألفاظ حسن ذاتي منفرد، وإنما حسنها يكمن في تآلف الدلالة وانسجام المعنى، مع تلاؤم في الحروف وبُعد التنافر، وتمايز في الصورة، وتواصل في الإيقاع. ويصاحب ذلك كله الصور الخيالية الجميلة المنبثقة من هذا التآلف المنسجم . ٦٥

ونبدأ مستعينين بالله عز وجل بإيضاح الجمال الوارد والمتفرد في جمال معانيه ودقة بيانه في الأمثال الوارد بها ذكر المثل بسورة البقرة ، ثم بتفسير الآية مستعينة بالله ثم بالتفاسير الأربعة للأئمة الأعلام رحمهم الله جميعا (بن جرير الطبري ، البغوي ، ابن كثير ، السعدي) :

- **المثل الأول**

قوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ٦٦

في قوله تعالى : ﴿استوقد﴾ السين والتاء للطلب فهنا النار للإستعارة ، وهكذا كان الايمان المدعى من المنافقين مستعارا ، لم يكن ذلك النور نابعا من دواخلهم وإنما كان زائفا مكذوبا ، وفى قوله فلما أضاءت ماحو له ؛ جعل هذا الضوء خارجا منفصلا عنه ولهذا ذهب ، لأنه لم يكن بداخله ولم تستضي نفسه بذلك النور والضياء فتشرق نفسه، فهذا الضوء كان مجاورا له لا مُلابسا ، واما الظلمة فكانت أصلية . فرجع الضوء إلى معدنه وبقيت الظلمة في معدنها ، وفى قوله : ﴿ذهب الله بنورهم﴾ ولم يقل بضوئهم ، لان الضوء قدر زائد ، فقد يذهب ضوئهم ويبقى شيء من النور ، ولكنه قال : ﴿ذهب الله بنورهم﴾ بمعنى أن النور كله ذهب وهذا معناه أنه لم يبقى شيء من الضوء ، فزال عنهم النور بالكلية ، وهذا ابلغ في النفي ، فهم اهل ظلمات لا نور لهم أصلا ، وفى تفسير اخر : ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ ولم يقل ذهب نورهم وهذا يعطي معني زائد وهو عدم ذهاب النور عنهم فقط وإنما ذهبت عنهم معية الله مع النور ، فالله تبارك وتعالى له معية تختص بأوليائه وأصفيائه بالنصر والتأييد والحراسة والحفظ والإعانة والهداية فهو مع المؤمنين الصادقين المحسنين الصابرين المخلصين ، ومن تخلى

---

٦٤ أبو زهرة ،١٩٧٧م :٩٥

٦٥ عبد العال ،١: ١٤٣١هـ

٦٦ محاضرات صوتية للدكتور خالد بن عثمان السبت " الأمثال في القرآن " http://www.khaledalsabt.com/

الله عنه فهو هالك مغبون ليس له حظٌ من هذه المعية ، ليس له نصيب من قوله تعالى : ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ ولا من ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾.٦٧ ،وفى الايات ما يدل على ان النور واحد اما الظلمات فكثير ، خط النبي ﷺ خطا مستقيما وقال هذا صراط الله ، وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالى ﴿وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ ٦٨، فطريق الحق واحد وطرق الضلال والباطل كثيره جدا ، وهذا لا يتعارض مع قوله ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾ ٦٩ لأن صراط الله الواحد يتضمن في داخله وثناياه شرائع الإيمان ، والجنة أبواب .٧٠

• **المثل الثاني** ،

قال تعالى :.{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ٧١

يتجلى جمال المثل في هذه الآية في تحدي تعجيزي من الله للعرب في أن يأتوا بمثل ما جاء به رجل أمي لم يتعلم من معلم و لم يتلق شيئا من هذه المعارف الغالية العالية و البيانات البديعة المتقنة من أحد من الناس وفيما يلي تفسير للآية الكريمة ، فكلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حجة على صدقه، وبُرْهانه على حقيقة نبوته ، وأنّ ما جاء به من عند الله - عَجزُ جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم ، عن أن تَأتوا بسورةٍ من مثله.

وإذا عَجزتم عن ذلك . وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة والدِّراية - فقد علمتم أن غيركم عما عَجزتم عنه من ذلك أعْجزُ، وقلتم أنه تقوَّله وافتراه، فإن كان الأمر كما تقولون، فأتوا بسورة من مثله، واستعينوا بمن تقدرون عليه من أعوانكم وشهدائكم، فإن هذا أمر يسير عليكم، خصوصا وأنتم أهل الفصاحة والخطابة، والعداوة العظيمة للرسول،وكيف يقدر المخلوق من تراب، أن يكون كلامه ككلام رب الأرباب؟ أم كيف يقدر الناقص الفقير من كل الوجوه، أن يأتي بكلام ككلام الكامل، الذي له الكمال المطلق، والغنى الواسع من كل الوجوه؟ هذا ليس في الإمكان، ولا في قدرة الإنسان، وكل من له أدنى ذوق ومعرفة [بأنواع] الكلام، إذا وزن هذا القرآن العظيم بغيره من كلام البلغاء، ظهر له الفرق العظيم.

وفى قوله تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) دليل على أن الذي يرجى له الهداية من الضلالة : هو الشاكّ الحائر الذي لم يعرف الحق من الضلال، فهذا إذا بين له الحق فهو حري بالتوفيق إن كان صادقا في طلب الحق .وأما المعاند الذي يعرف الحق ويتركه، فهذا لا يمكن رجوعه، لأنه ترك الحق بعد ما تبين له، لم

٦٧ الشعراء : ٦٢

٦٨ الأنعام : ١٥٣

٦٩ المائدة : ١٦

٧٠ استعانت الباحثة بما اتفق من التفاسير الأربعة للأئمة الأعلام في التفسير بالمأثور وهي : تفسير بن جرير الطبري ، البغوي ، ابن كثير ، السعدي ، رحمهم الله جميعاً .

٧١ البقرة : ٢٣

يتركه عن جهل، فلا حيلة فيه ، وكذلك الشاك غير الصادق في طلب الحق، بل هو معرض غير مجتهد في طلبه، فهذا في الغالب أنه لا يوفق. وفي وصف الرسول ﷺ بالعبودية في هذا المقام العظيم، دليل على أن أعظم أوصافه صلى الله عليه وسلم، قيامه بالعبودية، التي لا يلحقه فيها أحد من الأولين والآخرين٧٢.

• **المثل الثالث** :

قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} ٧٣

يتجلى جمال المثل في هذه الآية في كمال ثقة الله وقوته وقدرته وعظمته علي خلقه الذين لا يستحي أن يضرب لهم أي مثل من مخلوقاته قل حجمها أو كبر فهو المالك ، الخالق ، المصور لها جميعا ، ولا يؤثر ضربه لأي مثل لمخلوقاته على كمال عظمته وقدرته وجلاله وفيما يلي تفسير للآية الكريمة ، وهذا مثل ضربه الله للدنيا، إن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا سمنت ماتت. وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن: إذا امتلأوا من الدنيا رِيًّا أخذهم الله عند ذلك .

وقد خصها الله بالذكر في القِلة، فأخبر أنه لا يستحي أن يضرب أقلّ الأمثال في الحق وأحقرها وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع، وفي هذا، جوابا لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة، واعترض على الله في ذلك. فليس في ذلك محل اعتراض. بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم. فيجب أن تتلقى بالقبول والشكر. ولهذا قال: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ) فيتفهمونها، ويتفكرون فيها.

أن المؤمنون يعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فيسخرون ويقولون: ما مراد الله مِن ضَرْب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟ ويجيبهم الله بأن المراد هو الاختبار، وتمييز المؤمن من الكافر؛ لذلك يصرف الله بهذا المثل ناسًا كثيرين عن الحق لسخريتهم منه، ويوفق به غيرهم إلى مزيد من الإيمان والهداية. والله تعالى لا يظلم أحدًا؛ لأنه لا يَصْرِف عن الحق إلا الخارجين عن طاعته٧٤.

• **المثل الرابع** :

قال تعالى : {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ٧٥

يتجلى جمال المثل في هذه الآية في كمال قدرة المولى عز وجل على التبديل والتغيير مما أنزل الله من القرآن على نبيه ﷺ وقت ما شاء وكيفما شاء لحِكم عظيمة سواءً علِم بها البشر أو جهلوها وفيما يلي تفسير للآية الكريمة .

---

٧٢ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص ٤٥ .

٧٣ البقرة : ٢٦

٧٤ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .

٧٥ البقرة : ١٠٦

قوله تعالى (ما ننسخ من آية) بمعنى ما ننقل من حكم آية في الأمر والنهي، والحظر والإطلاق، والمنع والإباحة إلى غيره فنبدله ونغيره فيتحول الحلال حراما، والحرام حلالا والمباح محظورا، والمحظور مباحا ، وهذا الأمر يختص فيما ذُكِر أعلاه ، فأما الأخبار، فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ ، بمعنى ما نبدل من حكم آية فنغيره، أو نترك تبديله فنقره بحاله، نأت بخير منها لكم - من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها .، ويكون ذلك النسخ إما في العاجل لخفته عليكم، من أجل أنه وضع فرض كان عليكم، فأسقط ثقله عنكم، وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل، ثم نسخ ذلك فوضع عنهم، فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم، لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم ، وإما في الآجل لعظم ثوابه، من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان. كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة، فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول، فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة، أثقل على الأبدان من صيام أيام معدودات. غير أن ذلك وإن كان كذلك، فالثواب عليه أجزل، والأجر عليه أكثر، لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات، فذلك وإن كان على الأبدان أشق، فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره، الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات. فذلك معنى قوله: (نأت بخير منها). لأنه إما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه، أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره. أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه، نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس، إلى فرضها شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر بيت المقدس، وإن خالف التوجه شطر المسجد، فكلفة التوجه . شطر أيهما توجه شطره . واحدة. لأن الذي على المتوجه شطر البيت المقدس من مؤؤنة توجهه شطره، نظير الذي على بدنه مؤنة توجهه شطر الكعبة، سواء. فذلك هو معنى " المثل " الذي قال جل ثناؤه (أو مثلها) النسخ: هو النقل، فحقيقة النسخ نقل المكلفين من حكم مشروع، إلى حكم آخر، أو إلى إسقاطه، وكان اليهود ينكرون النسخ، ويزعمون أنه لا يجوز، وهو مذكور عندهم في التوراة، فإنكارهم له كفر وهوى محض، ومن تأمل ما وقع في القرآن والسنة من النسخ، عرف بذلك حكمة الله ورحمته عباده، وإيصالهم إلى مصالحهم، من حيث لا يشعرون بلطفه[76].

• **المثل الخامس** :

قال تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [77]

يتبين جمال المثل في هذه الآية في إيضاح مآل الكفار جميعاً في إيجاز وإن اختلفت الاعتقادات أو المذاهب أو المسميات وفيما يلي تفسير للآية الكريمة ، بلغ بأهل الكتاب الهوى والحسد، إلى أن بعضهم ضلل بعضا، وكفر بعضهم بعضا، كما فعل الأميون من مشركي العرب وغيرهم.فكل فرقة تضلل الفرقة الأخرى، ويحكم الله في الآخرة بين المختلفين بحكمه العدل، الذي أخبر به عباده،

٧٦ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .
٧٧ البقرة : ١١٣

فإنه لافوز ولا نجاة إلا لمن صدق جميع الأنبياء والمرسلين، وامتثل أوامر ربه، واجتنب نواهيه، ومن عداهم، فهو هالك٧٨.

• **المثل السادس** ،

قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ٧٩

يظهر جمال المثل في هذه الآية في إيضاح تقليد كفار مشركي العرب لليهود والنصارى وسيرهم على نفس المسار الخاطئ المخالف للحق ، وفيما يلي تفسير للآية الكريمة ،وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء من الدين الصحيح، وكذلك قالت النصارى في اليهود وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، وفيهما وجوب الإيمان بالأنبياء جميعا. كذلك قال الذين لا يعلمون من مشركي العرب وغيرهم مثل قولهم، أي قالوا لكل ذي دين: لست على شيء، فالله يفصل بينهم يوم القيامة فيما اختلفوا فيه من أمر الدين، ويجازي كلا بعمله٨٠.

• **المثل السابع** ،

قال تعالى :{ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } ٨١

يتضح جمال المثل في هذه الآية في إيضاح الوسيلة الوحيدة لنجاة أهل الكتاب بصورة مختصرة وهي الإيمان بالله عز وجل كما فعل المؤمنون ، وفيما يلي تفسير للآية الكريمة : فإن آمن أهل الكتاب (بمثل ما آمنتم به) - يا معشر المؤمنين . من جميع الرسل، وجميع الكتب، الذين أول من دخل فيهم، وأولى خاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، وأسلموا لله وحده، ولم يفرقوا بين أحد من رسل الله (فقدِ اهْتَدَوْا) للصراط المستقيم، الموصل لجنات النعيم، أي: فلا سبيل لهم إلى الهداية، إلا بهذا الإيمان، لا كما زعموا بقولهم (كونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) فزعموا أن الهداية خاصة بما كانوا عليه، و " الهدى "هو العلم بالحق، والعمل به، وضده الضلال عن العلم والضلال عن العمل بعد العلم، وهو الشقاق الذي كانوا عليه، لما تولوا وأعرضوا، فالمشاق: هو الذي يكون في شق والله ورسوله في شق، ويلزم من المشاقة المحادة، والعداوة البليغة، التي من لوازمها، بذل ما يقدرون عليه من أذية الرسول، فلهذا وعد الله رسوله، أن يكفيه إياهم، لأنه السميع لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات، العليم بما بين أيديهم وما خلفهم، بالغيب والشهادة، بالظواهر والبواطن، فإذا كان كذلك، كفاك الله شرهم ،وقد أنجز الله لرسوله وعده، وسلطه عليهم حتى قتل بعضهم، وسبى بعضهم، وأجلى بعضهم، وشردهم كل مشرد ،ففيه معجزة من معجزات القرآن، وهو الإخبار بالشيء قبل وقوعه، فوقع طبق ما أخبر٨٢.

---

٧٨ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .

٧٩ البقرة : ١١٨

٨٠ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .

٨١ البقرة : ١٣٧

٨٢ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .

• **المثل الثامن :**

قال تعالى : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ} ٨٣

يتجلى جمال المثل في هذه الآية بتشبيه الذين كفروا في تصرفهم مع الرسول ﷺ كمثل الماشية التي لا تفهم من كلام الراعي شيئا إلا الزجر أو الأمر ، فالكافر يسمع ولكنه لا يوصل ما سمعه إلى عقله وإذا وصل إلى عقله لا يفهم مكنون الكلام فكأنه حيوان لا يفهم من الكلام مدلول الكلمات إنما يفهم فقط نبرة الكلام ، وللبهائم عذرها فهي لا تعقل ولكن الإنسان لا عذر له لوجود عقل في رأسه يميز بين الحق والباطل وفيما يلي تفسير للآية الكريمة .

فالكفار شُبهوا بالذي ينعق بالداعي فإذا قيل أن هذا المثل ضرب لبيان حال الكفار وما هم فيه من الغفلة والإعراض فكيف شُبهوا بالداعي وهذا موضع الإشكال ولهذا قال من قال من أهل العلم أن في هذا المعنى إضمار وهؤلاء منهم من يقول أن المعنى (مثل من يدعو الذين كفروا إلى الحق ، ومثل داعي الذين كفروا) وصار الكفار بمنزلة البهائم المنعوق بها ووجه التشبيه أن البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل ولا تفهم ، وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون دعوة النبي ﷺ وما يُخاطبون به ، ويسمعون القرآن ، لكنهم ما كانوا ينتفعون به وهذا المعنى ماعليه عامة أهل العلم .

• **المثل التاسع :**

قال تعالى : { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } ٨٤

يتضح جمال المثل في هذه الآية في كمال عدل الله جل في علاه وفي إبداع الإيجاز في الإطناب ، وفيما يلي تفسير للآية الكريمة .

يقول تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) يحتمل أن يكون المراد به ما وقع من صد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام الحديبية، عن الدخول لمكة، وقاضوهم على دخولها من قابل، وكان الصد والقضاء في شهر حرام، وهو ذو القعدة، فيكون هذا بهذا، فيكون فيه، تطييب لقلوب الصحابة، بتمام نسكهم، وكماله. ويحتمل أن يكون المعنى: إنكم إن قاتلتموهم في الشهر الحرام فقد قاتلوكم فيه، وهم المعتدون، فليس عليكم في ذلك حرج، وعلى هذا فيكون قوله: (وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ) من باب عطف العام على الخاص، أي: كل شيء يحترم من شهر حرام، أو بلد حرام، أو إحرام، أو ما هو أعم من ذلك، جميع ما أمر الشرع باحترامه، فمن تجرأ عليها فإنه يقتص منه، فمن قاتل في الشهر الحرام، قوتل، ومن هتك البلد الحرام، أخذ منه الحد، ولم يكن له حرمة، ومن قتل مكافئا له قتل به، ومن جرحه أو قطع عضوا، منه، اقتص منه، ومن أخذ مال غيره المحترم، أخذ منه بدله.

---

٨٣ البقرة : ١٧١

٨٤ البقرة : ١٩٤

وفي قول الحق تبارك وتعالى، تأكيدا وتقوية لما تقدم: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) هذا تفسير لصفة المقاصة، وأنها هي المماثلة في مقابلة المعتدي. ولما كانت النفوس. في الغالب. لا تقف على حدها إذا رخص لها في المعاقبة لطلبها التشفي، أمر تعالى بلزوم تقواه، التي هي الوقوف عند حدوده، وعدم تجاوزها، وأخبر تعالى أنه (مَعَ الْمُتَّقِينَ) أي: بالعون، والنصر، والتأييد، والتوفيق. ومن كان الله معه، حصل له السعادة الأبدية، ومن لم يلزم التقوى تخلى عنه وليه، وخذله، فوكله إلى نفسه فصار هلاكه أقرب إليه من حبل الوريد٨٥.

• **المثل العاشر**:

قال تعالى :{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ} ٨٦

يتجلى جمال المثل في هذه الآية في إستثارة المؤمنين إلى فهم حقيقة الإبتلاءات والمحن التي يعيشونها من خلال ذكر حال بعض من سبق من المؤمنين مع رسلهم في محنتهم واستنصارهم بالله تعالى حتى أتاهم الفرج ، وفيما يلي تفسير للآية الكريمة . يخبر تبارك وتعالى أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم، فهي سنته الجارية، التي لا تتغير ولا تتبدل، أن من قام بدينه وشرعه، لا بد أن يبتليه، فإن صبر على أمر الله، ولم يبال بالمكاره الواقفة في سبيله، فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها، ومن السيادة آلتها.ومن جعل فتنة الناس كعذاب الله، بأن صدته المكاره عما هو بصدده، وثنته المحن عن مقصده، فهو الكاذب في دعوى الإيمان، فإنه ليس الإيمان بالتحلي والتمني، ومجرد الدعاوى، حتى تصدقه الأعمال أو تكذبه. فقد جرى على الأمم الأقدمين ما ذكر الله عنهم (مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ) أي: الفقر (وَالضَّرَّاءُ) أي: الأمراض في أبدانهم (وَزُلْزِلُوا) بأنواع المخاوف من التهديد بالقتل، والنفي، وأخذ الأموال، وقتل الأحبة، وأنواع المضار حتى وصلت بهم الحال، وآل بهم الزلزال، إلى أن استبطأوا نصر الله مع يقينهم به. ولكن لشدة الأمر وضيقه قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ. (فلما كان الفرج عند الشدة، وكلما ضاق الأمر اتسع، قال تعالى: (أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) فهكذا كل من قام بالحق فإنه يمتحن. فكلما اشتدت عليه وصعبت، إذا صابر وثابر على ما هو عليه انقلبت المحنة في حقه منحة، والمشقات راحات، وأعقبه ذلك، الانتصار على الأعداء وشفاء ما في قلبه من الداء، وهذه الآية نظير قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) وقوله تعالى: (الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)٨٧ فعند الامتحان، يكرم المرء أو يهان[٨٨] .

٨٥ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .

٨٦ البقرة : ٢١٤

٨٧ العنكبوت : ٣

٨٨ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥.

• **المثل الحادي عشر :**

قال تعالى : { وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } ٨٩

يتبين جمال الآية في كثير من المعاني منها في قوله تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) الإيجاز والإبداع ، والمعنى أن للنساء على بعولتهن من الحقوق واللوازم مثل الذي عليهن لأزواجهن من الحقوق اللازمة والمستحبة. ومرجع الحقوق بين الزوجين يرجع إلى المعروف، وهو: العادة الجارية في ذلك البلد وذلك الزمان من مثلها لمثله، ويختلف ذلك باختلاف الأزمنة والأمكنة، والأحوال، والأشخاص والعوائد. وفي هذا دليل على أن النفقة والكسوة، والمعاشرة، والمسكن، وكذلك الوطء . الكل يرجع إلى المعروف، فهذا موجب العقد المطلق. وأما مع الشرط، فعلى شرطهما، إلا شرطا أحل حراما، أو حرم حلالا. (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) أي: رفعة ورياسة، وزيادة حق عليها، كما قال تعالى :(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ). ومنصب النبوة والقضاء، والإمامة الصغرى والكبرى، وسائر الولايات مختص بالرجال، وله ضعفا ما لها في كثير من الأمور، كالميراث ونحوه. (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي: له العزة القاهرة والسلطان العظيم، الذي دانت له جميع الأشياء، ولكنه مع عزته حكيم في تصرفه. ويخرج من عموم هذه الآية، الحوامل، فعدتهن وضع الحمل، واللاتي لم يدخل بهن، فليس لهن عدة، والإماء، فعدتهن حيضتان، كما هو قول الصحابة رضي الله عنهم، وسياق الآيات يدل على أن المراد بها الحرة٩٠.

• **المثل الثاني عشر :**

قال تعالى : { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ٩١

يظهر جمال هذا المثل المضروب في أنه جمع معاني عظيمة في عبارة موجزة قصيرة كما في قوله تعالى : (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ) أي: على وارث الطفل إذا عدم الأب، وكان الطفل ليس له مال، مثل ما على الأب من النفقة للمرضع والكسوة، فدل على وجوب نفقة الأقارب المعسرين، على القريب الوارث الموسر، (فَإِنْ أَرَادَا) أي: الأبوان (فِصَالًا) أي: فطام الصبي قبل الحولين، (عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا) بأن يكونا راضيين (وَتَشَاوُرٍ) فيما بينهما، هل هو مصلحة للصبي أم لا ؟

---

٨٩ البقرة : ٢٢٨

٩٠ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .

٩١ البقرة : ٢٣٣

فإن كان مصلحة ورضيا (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في فطامه قبل الحولين، فدلت الآية بمفهومها، على أنه إن رضي أحدهما دون الآخر، أو لم يكن مصلحة للطفل، أنه لا يجوز فطامه. وقوله: (وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ) أي: تطلبوا لهم المراضع غير أمهاتهم على غير وجه المضارة (فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ) أي: للمرضعات، (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فمجازيكم على ذلك بالخير والشر٩٢.

• **المثل الثالث عشر** :

قال تعالى :{ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } ٩٣

يتجلى جمال المثل في الآية بتمثيله بصورة محسوسة يشاهدونها الناس ويعرفونها تمام المعرفة ، وقد يحصل بضرب المثل في القرآن أحيانا الترغيب في هذا المُمَثَّل إذا كان ذلك مما ترغب فيه النفوس كما في هذه الآية وكان بالإمكان أن يُقال بأن الله يجزي المنفق بالحسنة إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة ، ولكنه قال سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبه ، ويكون حصاده له في حين يكون الإنسان أحوج مايكون اليه ، فيكون هذا قوته وغذائه . وفيما يلي شرح وتفسير للمثل المضروب في هذه الآية .

هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله :(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) وهنا قال: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي: في طاعته ومرضاته، وأولاها إنفاقها في الجهاد في سبيله (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة.

قوله تعالى : (والله يضاعف) هذه المضاعفة (لمن يشاء) أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها، ويحتمل أن يكون (والله يضاعف) أكثر من هذه المضاعفة (لمن يشاء) فيعطيهم أجرهم بغير حساب ، (والله واسع) الفضل، واسع العطاء، لا ينقصه نائل ولا يحفيه سائل، فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة، لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته، ومع هذا فهو (عليم) بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها، فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته٩٤.

• **المثل الرابع عشر** :

قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ

٩٢ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥.

٩٣ البقرة : ٢٦١

٩٤ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥.

تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } ٩٥

يتجلى جمال المثل المضروب في هذه الآية في تصوير حالة المُنفق رياءً وكأنها صورة مُشاهدة للعيان . وفيما يلي تفسير لهذه الآية وهذا المثل المضروب .

هذا المثل ضُرب لوصف حال المنفق رياءً حيثُ لا يحصل له من جراء ذلك الإنفاق شيء فالله عز وجل يقول : فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ) فلو قال الله تبارك وتعالى بأن المنفق رياءً لا جزاء له فإن المعنى يُفهم بذلك ، ولكن حينما يُصور هذا بصورة محسوسة يشاهدها الناس ويعرفونها تماما المعرفة " صفوان " وهو من أشد أنواع الحجارة صلابة وملاسة ، فإذا نزل عليه المطر وعليه شيءٌ من الغبار أو الترلب فإنه يغسله غسلا فلا يبقى لذلك التراب والغبار أثرا ،فبين عز وجل هذا المعنى المعقول بصورة محسوسة ، فإذا قربت المعاني ووضعت في صور محسوسة فإن ذلك يُبرزها وتستقرُ في الأذهان لأنه شُبِّه الأمر المعقول بأمر محسوس وقيس النظير على النظير وذلك لا شك أنه يُكسِبُ هذا المعنى جمالا وبراعة وهو مع ذلك أدعى لتقبل النفوس والإقتناع . والمتكلم حينما يضرب الأمثال للسامعين فهو ينقلهم من عالم النظرية أو التجريد إلى عالم اللحس والمشاهدة ، وعالم الحس والمشاهدة لا شك أنه أسهل في التعليم وأقرب إلى الإدراك ، ولذلك الأشياء التي نحسها تصلُ المعاني المرتبطة بها إلى أذهاننا أسرع من الأمور النظرية ، فالتجارب في المعمل مثلا ترسخ الفكرة وتوصل المعلومة بشكل جلي لدى التلاميذ ، فيتفاعل السامع مع هذا الحديث وهذا الكلام ، ويتأثر به ، ويثير في ذهنه الكثير من التفكر واليقظة والإعتبار . فهذة الأمثال تُقرب الغائب الذي لا يصل إليه الإنسان بالحواس والإدراك تنقله إلى صورة المحسوس الحاضر المشاهد .

- **المثل الخامس عشر :**

قال تعالى :{ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ٩٦

يتضح هنا جمال المثل في الآية في تصوير حال المنفقين أموالهم بصدق وإخلاص بصورة محسوسة معروفة تتوق لها الأنفس مما أبرز هذا المعنى وجعله يستقرُ في الأذهان . وفيما يلي تفسير لهذا المثل في هذه الآية الكريمة .

هذا مثل المنفقين أموالهم على وجه تزكو عليه نفقاتهم وتقبل به صدقاتهم فقال تعالى: (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) أي: قصدهم بذلك رضى ربهم والفوز بقربه ،(وتثبيتا من أنفسهم) أي: صدر الإنفاق على وجه منشرحة له النفس سخية به، لا على وجه التردد وضعف النفس في إخراجها وذلك أن النفقة يعرض لها آفتان إما أن يقصد الإنسان بها محمدة

٩٥ البقرة : ٢٦٤

٩٦ البقرة : ٢٦٥

الناس ومدحهم وهو الرياء، أو يخرجها على خور وضعف عزيمة وتردد، فهؤلاء سلموا من هاتين الآفتين فأنفقوا ابتغاء مرضات الله لا لغير ذلك من المقاصد، وتثبيتا من أنفسهم، فمثل نفقة هؤلاء (كمثل جنة) أي: كثيرة الأشجار غزيرة الظلال، من الاجتنان وهو الستر، لستر أشجارها ما فيها، وهذه الجنة (بربوة) أي: محل مرتفع ضاح للشمس في أول النهار ووسطه وآخره، فثماره أكثر الثمار وأحسنها، ليست بمحل نازل عن الرياح والشمس، فـ (أصابها) أي: تلك الجنة التي بربوة (وابل) وهو المطر الغزير (فآتت أكلها ضعفين) أي: تضاعفت ثمراتها لطيب أرضها ووجود الأسباب الموجبة لذلك، وحصول الماء الكثير الذي ينميها ويكملها (فإن لم يصبها وابل فطل) أي: مطر قليل يكفيها لطيب منبتها، فهذه حالة المنفقين أهل النفقات الكثيرة والقليلة كل على حسب حاله، وكل ينمى له ما أنفق أتم تنمية وأكملها والمنمي لها هو الذي أرحم بك من نفسك، الذي يريد مصلحتك حيث لا تريدها، فيالله لو قدر وجود بستان في هذه الدار بهذه الصفة لأسرعت إليه الهمم وتزاحم عليه كل أحد، ولحصل الاقتتال عنده، مع انقضاء هذه الدار وفنائها وكثرة آفاتها وشدة نصبها وعنائها، وهذا الثواب الذي ذكره الله كأن المؤمن ينظر إليه بعين بصيرة الإيمان، دائم مستمر فيه أنواع المسرات والفرحات، ومع هذا تجد النفوس عنه راقدة، والعزائم عن طلبه خامدة، أترى ذلك زهدا في الآخرة ونعيمها، أم ضعف إيمان بوعد الله ورجاء ثوابه؟! وإلا فلو تيقن العبد ذلك حق اليقين وباشر الإيمان به بشاشة قلبه لانبعثت من قلبه مزعجات الشوق إليه، وتوجهت همم عزائمه إليه، وطوعت نفسه له بكثرة النفقات رجاء المثوبات، ولهذا قال تعالى: (والله بما تعملون بصير) فيعلم عمل كل عامل ومصدر ذلك العمل، فيجازيه عليه أتم الجزاء . ٩٧

• **المثل السادس عشر** :

قال تعالى : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ٩٨

يتبين الجمال في هذا المثل في تصوير الله عز وجل حال آكل الربا ، فنحن لانستطيع أن نتصور حال آكل الربا حين يقوم من قبره ؟ فنقل إلينا عز وجل هذا المعنى الذي لا تصل إليه الحواس لأنه من أمر الغيب بصورة أمر نشاهده بحواسنا ونعقله ونعلمه وهو الإنسان المصروع ، والمصروع نراه يقوم ويتخبط فيضرب بيديه ورجليه على غير إهتداء . ولهذا قال بعض العلماء إنما يصار إلى المثل لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وإدناء المتوهم من المشاهد فهي تبرز خبيئات المعاني ، وترفع الأستار عن الحقائق التي لربما تكون غائبة . كما أنها تجمع معاني عظيمة في عبارات موجزة قصيرة . وفيما يلي تفسير هذا المثل في الآية الكريمة .٩٩

---

٩٧ التفاسير الأربعة السابق ذكرها ص٤٥ .

٩٨ البقرة : ٢٧٥

٩٩ محاضرات صوتية ـ د. خالد السبت ، سبق ذكرها .

يخبر الحق تبارك و تعالى عن أكلة الربا وسوء مآلهم وشدة منقلبهم، أنهم لا يقومون من قبورهم ليوم نشورهم (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) أي: يصرعه الشيطان بالجنون، فيقومون من قبورهم حيارى سكارى مضطربين، متوقعين لعظيم النكال وعسر الوبال، فكما تقلبت عقولهم و (قالوا إنما البيع مثل الربا) وهذا لا يكون إلا من جاهل عظيم جهله، أو متجاهل عظيم عناده، جازاهم الله من جنس أحوالهم فصارت أحوالهم أحوال المجانين، ويحتمل أن يكون قوله: (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) أنه لما انسلبت عقولهم في طلب المكاسب الربوية خفت أحلامهم وضعفت آراؤهم، وصاروا في هيئتهم وحركاتهم يشبهون المجانين في عدم انتظامها وانسلاخ العقل الأدبي عنهم، قال الله تعالى رادا عليهم ومبينا حكمته العظيمة (وأحل الله البيع) أي: لما فيه من عموم المصلحة وشدة الحاجة وحصول الضرر بتحريمه، وهذا أصل في حل جميع أنواع التصرفات الكسبية حتى يرد ما يدل على المنع (وحرم الربا) لما فيه من الظلم وسوء العاقبة، والربا نوعان: ربا نسيئة كبيع الربا بما يشاركه في العلة نسيئة، ومنه جعل ما في الذمة رأس مال، سلم، وربا فضل، وهو بيع ما يجري فيه الربا بجنسه متفاضلا وكلاهما محرم بالكتاب والسنة، والإجماع على ربا النسيئة، وشذ من أباح ربا الفضل وخالف النصوص المستفيضة، بل الربا من كبائر الذنوب وموبقاتها (فمن جاءه موعظة من ربه) أي: وعظ وتذكير وترهيب عن تعاطي الربا على يد من قيضه الله لموعظته رحمة من الله بالموعوظ، وإقامة للحجة عليه (فانتهى) عن فعله وانزجر عن تعاطيه (فله ما سلف) أي: ما تقدم من المعاملات التي فعلها قبل أن تبلغه الموعظة جزاء لقبوله للنصيحة، دل مفهوم الآية أن من لم ينته جوزي بالأول والآخر (وأمره إلى الله) في مجازاته وفيما يستقبل من أموره (ومن عاد) إلى تعاطي الربا ولم تنفعه الموعظة، بل أصر على ذلك (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اختلف العلماء رحمهم الله في نصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي دون الشرك بالله، والأحسن فيها أن يقال هذه الأمور التي رتب الله عليها الخلود في النار موجبات ومقتضيات لذلك، ولكن الموجب إن لم يوجد ما يمنعه ترتب عليه مقتضاه، وقد علم بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النار، فلولا ما مع الإنسان من التوحيد لصار عمله صالحا للخلود فيها بقطع النظر عن كفره[١٠٠].

- **سابعا :النتائج :**

توصلت الباحثة الى النتائج التالية :

- الأمثال القرآنية ضُربت في القرآن لمقاصد سامية تدور حول البيان والإيضاح لمراد الله عز وجل .
- الأمثال القرآنية شملت عقل الإنسان ووجدانه لإقناعه بعلو الحق وثباته وزوال الباطل وإزهاقه .
- أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال للناس ونوع فيها، فأنار كل جانب من جوانب النفس الإنسانية، وقرب كل حقيقة من حقائق الوجود ودقيقة من دقائق الحياة حتى إنها لتلامس المطلق مما هو وراء الزمان والمكان، وذلك

١٠٠ التفاسير الأربعة لسابق ذكرها ص٤٥ .

مبالغة في البيان وتقريرا للحق وترغيبا في الأخذ بأسبابه، وتحذيرا من الباطل وترهيبا من الوقوع في أحابيل الهوى والشيطان.

- الأمثال في القرآن تصور صفات الكمال الواجبة لله جل وعلا، كمال القدرة وكمال العلم وكمال الغنى وكمال القيومية على كل شيء ، وتُصور مقابل الكمال الإلهي بجلاله وجماله ، عجز ونقص جميع المخلوقات .
- إستشعار والتعايش مع جمال الأمثال المضروبه في القرآن يقوي الإيمان ويزيد من تعلق القلوب بهذا الإله العظيم فتلين له وتخشع وتخضع وتُقبل عليه بالطاعة .

- **ثامنا :التوصيات :**

توصى الدراسة الحالية بعدة امور منها:

- الاهتمام بنشر الوعى بين افراد المجتمع باهمية غرس القيم الجمالية في الإسلام المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهي ملأى .
- عمل حملات توعية في المدارس والمساجد ووسائل الاعلام ، لاشاعة معاني الجمال في الإسلام وربطها بواقع الناس .
- وضع مقررات في التربية الجمالية في الإسلام وتدريسها للنشء في المدارس.
- عمل مسابقات في المدارس لتفعيل القيم الجمالية وممارستها في المجتمع .
- الاهتمام بدراسة الأمثال المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهي ملأى .
- اشاعة معاني الجمال في مفردات القرآن والدعوة لإستشعارها .
- عمل حملات توعية في المدارس والمساجد ووسائل الاعلام ، بالقيم الجمالية في الإسلام وربطها بواقع الناس .
- وضع مقررات في التربية الجمالية في الإسلام وتدريسها وتفعيلها للنشء في المدارس .
- عمل مسابقات في المدارس لتفعيل القيم الجمالية وممارستها في المجتمع وتزويد المسؤول بالنتائج .

- **المصادر والمراجع :**

- المصادر :
- القرآن الكريم .
- المراجع :
- آبادي ، مجد الدين (١٩٩٩م) القاموس المحيط . ط٢ ، بيروت : دار الفكر .
- ابن الشريف، محمود (د.ت) الأمثال في القرآن . ط٣ ، القاهرة : دار المعارف .
- ابن قيم الجوزية (د.ت) أمثال القرآن . تحقيق جميل ابراهيم حبيب . بيروت : دار الأرقم بن أبي الأرقم
- ابن منظور، جمال الدين (د.ت) لسان العرب . بيروت : دار صادر .
- أبو زهرة ، محمد (١٩٧٧م)القرآن المعجزة الكبرى . القاهرة : دار الفكر العربي .
- الأصفهاني، الراغب(١٩٦١م) المفردات في غريب القرآن . تحقيق : محمد كيلاني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة .

- بن حيان ، (١٤٠٨هـ) الأمثال في الحديث النبوي . تحقيق : عبد العلي حامد . ط٢ ، بومباي : الدار السلفية .
- البخاري ، محمد (١٤٠٠هـ) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه . تحقيق : محب الدين الخطيب . القاهرة : المكتبة السلفية .
- البيانوني ، عبدالمجيد (١٤١١ هـ) ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره. الدار الشامية بيروت : دار القلم .
- الجرجاني، عبد القاهر(١٩٣٩م) أسرار البلاغة . بيروت : دار المعرفة .
- حبنّكة، عبد الرحمن (١٩٨٥م) الأمثال القرآنية . بيروت : دار الكتب العلمية .
- الخطيب، سعيد (٢٠٠٠م) دراسة في الأمثال . بيروت : دار المعرفة .
- الخولي، محمد (د.ت) إصلاح الوعظ الديني . ط٢ ، الجزائر : دار الشهاب .
- الراغب، عبد السلام (٢٠٠١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم . سوريه : فصلت .
- الزركشي ، (١٩٥٧م) البرهان في علوم القرآن . ج١، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : إحياء الكتب العربية .
- الزمخشري ، (١٩٧٢م) : الكشّاف، ج ١ ، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ، ص ١٩٥.
- السبحاني، جعفر (٢٠٠١م) الأمثال في القرآن الكريم . بغداد : مؤسسة قرآن أهل البيت .
- السيوطي، جلال الدين(١٩٩٨م) الإتقان في علوم القرآن . تحقيق عصام حرساتي ، ج٢. بيروت : دار الجيل .
- الصغير، محمد (١٩٨١م) الصورة الفنية في المثل القرآني . بغداد : دار الرشيد .
- طاحون، أحمد (١٩٩٨م) أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم. القاهرة : هجر للطباعة والنشر .
- عبد العال ، محمد (١٤٣١هـ) القرآن الكريم .. الجمال التصويري بين اللفظ والمعنى ،مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ، ذوالحجة ١٤٣١ هـ ،ع ١٢:
- عبود، عبد الغني وآخر(١٩٩٠م) التربية الإسلامية وتحديات العصر. القاهرة : دار الفكر .
- العساف ، صالح حمد (١٤٢٤هـ) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الطبعة الثالثة، الرياض ، مكتبة العبيكان .
- الفياض ، محمد (١٩٨٨م) الأمثال في القرآن الكريم . بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة .
- القطان، مناع (١٩٩٩م) مباحث في علوم القرآن . ط٢ بيروت : مؤسسة الرسالة .
- الماوردي، أبو الحسن(١٩٧٤م) أدب الدنيا والدين . ط٤ ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة : شركة مصطفى الحلبي .
- النحلاوي ، عبدالرحمن (١٤١٩ هـ) التربية بضرب الأمثال . بيروت : دار الفكر المعاصر .
- الألباني ، محمد (١٤٠٧هـ) صحيح سنن ابن ماجه . بيروت : مكتب التربية العربي لدول الخليج.

- الترمذي ، محمد (د.ت) الجامع الصحيح - سنن الترمذي . تحقيق : أحمد بن محمد شاكر . بيروت : دار الكتب العلمية.
- النيسابوري ، مسلم (١٣٧٤هـ) صحيح مسلم ؛ المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .
- الهاشمي، أحمد(د.ت) جواهر البلاغة . بيروت : دار إحياء التراث الأسلامي .
- **الرسائل العلمية :**
- الجربوع ، عبدالله (١٤٣٠هـ) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للركن الأوّل من أركان الإيمان بالله. رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية : الدعوة وأصول الدين : العقيدة .
- حمزاوي ، يزيد (٢٠٠٦م) المدلولات التربوية للأمثال القرآنية (دراسة تحليلية لنصوص القرآن) رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر : كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.
- سندي ، هند (١٤٣٣هـ) الأمثال المتعلقة بالتوحيد في القرآن والسنة. رسالة ماجستير غير منشورة . مكة المكرمة ، جامعة أم القرى : كلية الدعوة .
- السويكت ، هند (١٤٣١هـ) الأمثال القرآنية دراسة بلاغية تحليلية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : الرياض .
- **المؤتمرات والدوريات وأوراق العمل :**
- أبو النيل، محمد (١٩٩٥م) الأمثال في القرآن الكريم . مجلة الشريعة الإسلامية المصرية : العدد ٢٥.
- الغامدي ، سعيد(١٤١٧هـ) الأمثال فوائد وشواهد . مجلة آفاق السعودية : العدد ١١ .
- يونس ، يونس (١٤٣١هـ) الجمال والجلال في الفن الإسلامي .المؤتمر السنوي الدولي الخامس من ١٤- ١٥ أبريل ، كلية التربية النوعية ، المنصورة : جامعة الزقازيق .
- **وسائط أخرى :**
- السبت ، خالد (محاضرة صوتية الأمثال في القرآن) الرياض : مؤسسة صدى التقوى .

